

مجمع الأمثال

2819 - أفتك من الجحّاف .

هو الجحّاف بن حكيم السّلامى .

ومن خبر فتكه أن عمير بن الحدياب السّلامى كان ابن عمه فندَهضَ في الفتنة التي كانت بالشّام بين قيس وكلاب بسبب الزّبيرية والمروانية فلقى في بعض تلك المُغاورات خيلاً لبنى تغلب فقتلوه فلما اجتمع الناسُ على عبد الملك بن مروان ووضعت تلك الحروبُ أوزارها دخل الجحّاف على عبد الملك والأخطلُ عنده فالتفت إليه الأخطلُ فقلّ : .

ألسائل الجحّاف هل هو نائر ... لقتلنا أصيبنا من سُلّيم وعامر .
فقلّ الجحاف مُجيباً له : .

بلى سوف أبكيهم بكلّ مهذّب ... وأبوكمي عميراً بالرّماح الخواطر .

ثم قال : يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترء علىّ بمثل هذا ولو كنت مأسورا فحُمّ الأخطلُ فَرَقا من الجحّاف فقلّ عبد الملك : لا تُرَعُ فإنني جارُك منه فقلّ الأخطلُ : يا أمير المؤمنين هديك تجيرني منه في اليقظة فكيف تجيرني في النوم ؟ فنهض الجحّاف من عند عبد الملك يسحبُ كساءه فقلّ عبد الملك : إن في قفاه لَعَدوةٌ ومر [ص 89] الجحّاف لطيّته وجمع قومَه وأتى الرّمّافه ثم سار إلى بنى تغلب فصادف في طريقة أربع مائة منهم فقتلهم ومضى إلى البشّر - وهو ماء لبنى تغلب - فصادف عليه جمعا من تغلب فقتل منهم خمسمائة رجل وتعدّى الرجال إلى قتل النساء والولدان فيقال : إن عجوزاً نادته فقلّت : حريك ! يا جحاف أقتلُ نساءً أعلاهن تُدرى وأسفلهن دُمى فأنزل ورجع فبلغ الخبرُ الأخطلَ فدخل على عبد الملك وقال : .
لقد أوّقع الجحّاف بالبشّر وقعة ... إليّ مندها المُشّتكى والمُعول .

فأهدرَ عبدُ الملك دم الجحّاف فهربَ إلى الروم فكان بها سبع سنين ومات عبدُ الملك وقام الوليد ابن عبد الملك فاستؤمن للجحاف فأمنه فرجع